مقـاربـــات فـــي النفـــس الديـــن و الحيـــاة. . . (9)

الجامـــــع والحيـــــاة!!

العـــــزّة فـــــي الإســـــلام!!

حَضـــــرَ التديّـــــنُ وغـــــابَ الديـــــنُ!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life9.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا – العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

الجامـــــــــع والحيـــــــاة!!

ترى ماذا تفعل الجوامع في بلادنا الإسلامية؟ وما هو دورها في الحياة الإجتماعية ، في المدينة والقرية والمحلة؟

هل سمعتم بجامع أو أي دار عبادة إسلامي قد أسهم في تحقيق الرفاهية الإجتماعية ، وتفاعل مع أبناء المجتمع الإسلامي بروح إسلامية مفعمة بالرحمة والمحبة والتكافل الإجتماعي الصحيح؟

بماذا يقوم الجامع , وما هي أهداف وتطلعات أئمة الجوامع وأماكن العبادة الإسلامية ودَوْرهم في المجتمع؟

تساؤلات لابد لنا من مواجهتها بشجاعة وجرأة وقوة وصراحة ، لكي نرى هل نحن نعبّر عن الإسلام حقا بالعمل والفعل أم أننا ندّعيه ، ونتحدّث عنه كيفما نشاء وحسب

الجامع من أسماء الله الحسنى ، ويُقال المسجد الجامع أي الذي يجمع أهله.

وهو يفيد الإجتماع والتفاعل الإيجابي ما بين الناس.

ترى ماذا تفعل الجوامع في بلادنا الإسلامية؟

وما هو دورها في الحياة الإجتماعية ، في المدينة والقرية والمحلة؟

هل سمعتم بجامع قد شارك في بناء مدرسة ، أو دار للأيتام ، وأعان الفقراء والمعوزين ، وأوجد بنكا (مصرفا) للطعام ، أو موئلا للألبسة والحاجات اليومية للناس؟

هل سمعتم بجامع أو أي دار عبادة إسلامي قد أسهم في تحقيق الرفاهية الإجتماعية ، وتفاعل مع أبناء المجتمع الإسلامي بروح إسلامية مفعمة بالرحمة والمحبة والتكافل الإجتماعي الصحيح؟

هل سمعتم بجامع قد عمل على تقليل الفقر في المحلة والقرية والمدينة؟

بماذا يقوم الجامع , وما هي أهداف وتطلعات أئمة الجوامع وأماكن العبادة الإسلامية ودَوْرهم في المجتمع؟

تساؤلات لابد لنا من مواجهتها بشجاعة وجرأة وقوة وصراحة ، لكي نرى هل نحن نعبّر عن الإسلام حقا بالعمل والفعل أم أننا ندّعيه ، ونتحدّث عنه كيفما نشاء وحسب.

لو إنتقلت من مدينة أوربية إلى دولة عربية إسلامية تفصلها عن تلك المدينة الأوربية بضعة أميال ، سترى العجب ، وستطفح هذه التساؤلات في رأسك وتصفعك صفعا شديدا.

سترى في تلك المدينة العربية ، جوامع ومساجد ، تحيطها حالات من الفقر المدقع الأليم ، وتفاعلات قاسية مروّعة من العوز والحاجة والمَذلة والهوان وقلة النظافة.

وتقف متحيرا أمام ما تراه وتتعجب عن سوء الحال ، وهذه المساجد والجوامع تتصب , وفيها يُذكر إسم الله , ويتعالى الآذان منها خمسة أوقات في اليوم.

ويعجب المرء منها كيف ترتضي أن تُحاط بالجياع والفقراء والمساكين والحائرين والجاهلين والمصروعين بالأوجاع الإجتماعية.*

ترى هل أن الدين الإسلامي دين جياع وفقراء ومساكين، وأنه يستثمر في إدامة سوء الحال؟!

سؤال خطير يمكن إثارته ، لأن الجوامع والمساجد وغيرها من دور العبادة ، لا تساهم في محاربة

الفقر والجوع والأمية ، وإنما معظمها منشغل بالترويج لغايات سياسية وحزبية وفئوية ، وهي تحاول أن تحشر الدين في السياسة وتتحول إلى حالة متصارعة مع حالات أخرى.

فماذا قدمت الجوامع أو المساجد وغيرها من أماكن العبادة لمجتمعاتنا؟

هل علّمت اللغة العربية؟

هل درّست القرآن؟

هل قامت بحملات توعية وتثقيف لمحاربة الأمية والبطالة والفقر؟

هل أوجدت مشاريع خيرية لرفع المستوى الإجتماعي والثقافي والإقتصادي لأبناء المجتمع؟

هل سعت للحفاظ على المدارس وتوفير الماء الصالح للشرب ، ودعت إلى إحترام الشجر وحثت على الزراعة وبناء المستشفيات ودور رعاية المسنين والمعوزين، ورفعت رايات التراحم والتكافل والتفاعل الإجتماعي الصالح؟

إن أماكن العبادة هذه ربما تحوّلت إلى مراكز للتجهيل وتحقيق أسباب الضياع والخسران ، لأنها ما عادت سوى لإداء الصلاة وحسب، ومَن يدخلها لا يعرف إلا أن يسجد ويركع، ولا يدري من القرآن إلا رسمه ومن الدين إلا إسمه.

هذه حقيقة مربكة قد نغضب منها ، لكنها مأساة دامغة وموجعة، وتؤكد أن الجامع قد ضعف دوره في الحياة ، وأنه لا يقدم شيئا مهمّا للواقع الإجتماعي , بعد أن فقد دوره الإقتصادي والتنويري والحضاري والإجتماعي والتعليمي.

فالجامع عليه أن يكون مشعلا منيرا متوهجا لتحقيق قيم ومعايير الإسلام الحقيقية الصالحة الرحيمة.

فمن المعيب أن تكون في مجتمعاتنا العديد من الجوامع والمساجد ، وأعداد الفقراء والجياع والجهلة في إزدياد مرعب ومخيف، والفساد يتعاظم والظلم يتفاقم ، كما أن شروط الحياة الصحية المعاصرة معدومة.

والنظافة بشروطها ومعانيها لا تكاد تكون موجودة , والدين الإسلامي يحث على النظافة ويعززها , ويعدّها شرطا مهما في أركان العبادة كالصلاة.

أما الجمال بمعانيه الشاملة فلا يمكن أن تراه وتتمتع به في البيئة التي تحيط بمكان العبادة!!

فهناك تقاطع واضح ما بين العديد من دور العبادة والإسلام كسلوك وعمل فاعل في المجتمع.

فمن الخطأ أن يكون الجامع الإسلامي موسوما بالفقر والعوز والضعف والهوان ، والصحيح ، أينما وجد الجامع الإسلامي وجدت الأنوار المعرفية والثقافية والبيئية والنفسية , وتحققت الحضارة والإبداع والصيرورة المتطورة المعاصرة والمتقدمة في الحياة.

هكذا يحكي لنا تأريخ الإسلام ، وهكذا تبدو آياته وأشهاد مسيرته الحضارية الساطعة عبر العصور , بينما أحوال الكثير من الجوامع والمساجد تتنافى مع أبسط المعاني والقيم الإسلامية , التي تهدف إلى تحقيق السعادة البشرية والرحمة الإنسانية ، وتأكيد التكافل والقضاء على معوقات التعبير الأمثل عن إنسانية الإنسان ودوره الإيجابي في الحياة.

فهل ننظر إلى جوامعنا ومساجدنا ونساهم في إعلاء شأنها ودورها في بناء الحياة الأفضل؟

ماذا قدمت الجوامع أو المساجد وغيرها من أماكن العبادة لمجتمعاتنا؟
هل علّمت اللغة العربية؟
هل درّست القرآن؟
هل قامت بحملات توعية وتثقيف لمحاربة الأمية والبطالة والفقر؟

إن أماكن العبادة هذه ربما تحوّلت إلى مراكز للتجهيل وتحقيق أسباب الضياع والخسران ، لأنها ما عادت سوى لإداء الصلاة وحسب، ومَن يدخلها لا يعرف إلا أن يسجد ويركع، ولا يدري من القرآن إلا رسمه ومن الدين إلا إسمه

هذه حقيقة مربكة قد نغضب منها ، لكنها مأساة دامغة وموجعة، وتؤكد أن الجامع قد ضعف دوره في الحياة ، وأنه لا يقدم شيئا مهمّا للواقع الإجتماعي , بعد أن فقد دوره الإقتصادي والتنويري والحضاري والإجتماعي والتعليمي

من المعيب أن تكون في مجتمعاتنا العديد من الجوامع والمساجد ، وأعداد الفقراء والجياع والجهلة في إزدياد مرعب ومخيف، والفساد يتعاظم والظلم يتفاقم ، كما أن شروط الحياة الصحية المعاصرة معدومة

من الخطأ أن يكون

الجامع الإسلامي موسوما بالفقر والعوز والضعف والهوان ، والصحيح ، أينما وجد الجامع الإسلامي وجدت الأنوار المعرفية والثقافية والبيئية والنفسية , وتحققت الحضارة والإبداع والصيرورة المتطورة المعاصرة والمتقدمة في الحياة.

أرجو أن نواجه أنفسنا ولا نغضب من المقال!!

*كُتبت في مدينة طنجة المغربية (2010) وقد جئتها من إسبانيا عبر مضيق جبل طارق , فالمسافة بينهما بضعة أميال , فأوجعني منظر أحد الجوامع في زنقاتها , وقد إنتشر على مقربة منه عشرات المساكين الذين يدمون قلب الحجر , ومنعني صبي دون العاشرة من إلتقاط صورة , فإحترمت كبرياءه , وأشعرني بشيئ من العزة والأمل , والحاجة للبكاء.

العـــــــزّة فـــــــي الإســـــــلام!!

"نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإذا إبتغينا العزة بغيره أذلنا الله"

هذه الكلمات تلخص حقيقة الوجود العربي، والقدرات اللازمة لبناء الحضارة والمعاصرة والتفوق والإنطلاق المتميز الأصيل.

فالعرب قبل الإسلام لم يكونوا قوة حضارية ذات قيمة ، وعندما جاءهم الإسلام وشعشعت أنواره في عقولهم , وإستوعبوا حقائق أفكاره ورؤاه وتمثلوها وعبّروا عنها بصدق وإيمان وتواصل، صنعوا وجودهم المشرق.

والعزة في الإسلام تعني وعي الدين وفهم اللغة العربية وإدراك القرآن ومعرفة دلالات آياته وكلماته ، وبدون معرفة اللغة العربية وتبصّرها يكون العرب في منأى عن القرآن ، وأهم أسباب هذا البُعد هو توهم العربي بمعرفة لغته ، لكنه يجهلها ويتفاداها حتى صار عليه أن يستعين بلغة أخرى لكي يتمكن من التعبير عما يريد قوله ، ونسبة كبيرة من العرب لا يفهمون ما يقرؤونه في القرآن , ولا يدركون ما يستمعون إليه منه ، وفي هذا تكمن محنة الدين الإسلامي في البلاد العربية.

فالمسلم غير الناطق بالعربية يفهم معاني ما يقرأ ويدرس القرآن ويستوعب معانيه ، ولهذا فأن قدرات تعبيره عن الدين أقوى وأصح من تعبيرات العربي عن الدين!!

والعربي الذي يتوهم بأن الأحزاب والكراسي والفئات والطوائف والعشائر والقبائل , وغيرها من سلوكيات التشظي والضياع سوف تعزه فأنه على وهم كبير وضلال مبين.

ولن يعز العرب النفط الذي هو مصدر الحضارة المعاصرة وقوتها ودمها الذي لا يمكنها الإستغناء عنه لدقائق , فبرغم إمتلاك العرب لمصادر الطاقة الأساسية في الأرض لكنهم محكومون بإرادة الطامعين.

فالنفط بقوته المادية الهائلة لم يوفر العزة والكرامة والهيبة الحضارية للعرب.

والسبب يرجع إلى أن العرب أصبحوا يعانون الأمية الإسلامية وخصوصا القرآنية ، والتي إستثمرها الدجالون والمضللون من أجل إمتلاكهم وإستعبادهم , ومصادرة وجودهم وإلغاء دورهم الإنساني.

فبعد أن تجاهل العربي ركنا أساسيا من أركان وجوده وعنوان هيبته وهو اللغة العربية ، أُصيب بضعف قدراته على إستيعاب القرآن ، وأصبح ضحية للآخرين المدّعين المعرفة بالدين.

"نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإذا إبتغينا العزة بغيره أذلنا الله"

العرب قبل الإسلام لم يكونوا قوة حضارية ذات قيمة ، وعندما جاءهم الإسلام وشعشعت أنواره في عقولهم , وإستوعبوا حقائق أفكاره ورؤاه وتمثلوها وعبّروا عنها بصدق وإيمان وتواصل، صنعوا وجودهم المشرق

العزة في الإسلام تعني وعي الدين وفهم اللغة العربية وإدراك القرآن ومعرفة دلالات آياته وكلماته

نسبة كبيرة من العرب لا يفهمون ما يقرؤونه في القرآن , ولا يدركون ما يستمعون إليه منه ، وفي هذا تكمن محنة الدين الإسلامي في البلاد العربية

المسلم غير الناطق بالعربية يفهم معاني ما يقرأ ويدرس القرآن ويستوعب معانيه ، ولهذا فأن قدرات تعبيره عن الدين أقوى وأصح من تعبيرات العربي عن الدين!!

أن العرب أصبحوا

ولايمكنه أن يمتلك عزته وكرامته وحريته إلا بالوعي الصحيح لدينه , ولحقيقة الأهداف والتفاعلات الإنسانية التي يدعو إليها.

أما أن يبقى يتعبد في محراب جهله بالدين، فأنها الطامة الكبرى التي حلت بالأجيال على مدى عقود.

ولهذا فالعربي مطالب بالحرص على لغته ، والإجتهاد في فهم القرآن، وأن لا يكون فريسة سهلة للأدعياء الذين يتبجحون بأنهم أعرف منه بدينه.

فالعرب عاشوا أعزاء لأنهم كانوا بمستوى لغتهم وبلاغة قرآنهم وجواهر ما فيه من القيم والأفكار، فإرتقى وعيهم وسلوكهم إلى حيث إرادة القرآن وفعله الحضاري المطلوب.

وجميع نوابغ الحضارة العربية الإسلامية كانوا من المتفقهين باللغة العربية والواعين بالقرآن.

فمن لا يعرف القرآن لا تدركه العزة.

ومَن يتحول إلى تابع للآخر فلن ينال إلا المَذلة والخسران.

فالعزة الحقيقية بعودة العربي إلى لغته وقرآنه لكي يرتقي بعقله وآفاق تفكيره , وعندها سيرى خارطة طريق الكبرياء والألفة والمحبة والقوة والإقتدار والإبتكار والإبداع الأصيل.

نعم العزة في الإسلام، إسلام الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض ، والمرتقين بعقولهم ونفوسهم وأرواحهم إلى آفاق الأكوان وأنوار الإيمان.

نعم إنّ العزّة بالإسلام النقي الطاهر اليسير , الذي أطلق جواهر العروبة ودرر القدرات الحضارية الكامنة في أعماق العرب , فأصبحوا أنوارا إنسانية سامية بقيمها وأعمالها وإرادتها المحققة لفحوى " وما أرسالناك إلا رحمة للعالمين"!!

نعم إنّ العزة بالإسلام الذي يترجم بالأعمال اليومية المتواصلة مبادئ "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا"!!

فكيف بربّكم صار النورُ نارا؟!!

يعانون الأمية الإسلامية وخصوصا القرآنية ، والتي إستثمرها الدجالون والمضللون من أجل إمتلاكهم وإستعبادهم , ومصادرة وجودهم وإلغاء دورهم الإنساني

العرب عاشوا أعزاء لأنهم كانوا بمستوى لغتهم وبلاغة قرآنهم وجواهر ما فيه من القيم والأفكار، فإرتقى وعيهم وسلوكهم إلى حيث إرادة القرآن وفعله الحضاري المطلوب

من لا يعرف القرآن لا تدركه العزة.
ومَن يتحول إلى تابع للآخر فلن ينال إلا المَذلة والخسران

العزة في الإسلام، إسلام الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض ، والمرتقين بعقولهم ونفوسهم وأرواحهم إلى آفاق الأكوان وأنوار الإيمان

إنّ العزة بالإسلام الذي يترجم بالأعمال اليومية المتواصلة مبادئ "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا"!!
فكيف بربّكم صار النورُ نارا؟!!

حَضـــــرَ التديّـــــنُ وغـــــابَ الديـــــنُ!!

السائد في المجتمعات العربية أن التديّن هو الفاعل أما الدين فحالة مفعول بها , بمعنى أن التديّن كسلوك يقضي على الدين كروح وجوهر وقيمة إنسانية , ذات خصال رحيمة ومكنونات نبيلة عظيمة.

قد يغضب المتدينون وهم كثرٌ , وعندما تسألهم عن الدين يتلعثمون وينفعلون ويحسبونك شيطانا رجيما , وأنهم من حملة رايات الرحمان الرحيم الذي يرونه وفقا لمناظير أهوائهم وتصوراتهم المنبثقة مما فيهم من المطمورات الرغائبية.

المتدينون من أصحاب اللحى والملابس القصيرة والطويلة , والعمائم الملونة والمسابح المتنوعة

السائد في المجتمعات العربية أن التديّن هو الفاعل أما الدين فحالة مفعول بها , بمعنى أن التديّن كسلوك يقضي على الدين كروح وجوهر وقيمة إنسانية , ذات خصال رحيمة ومكنونات نبيلة عظيمة

المتدينون من أصحاب اللحى والملابس القصيرة

والمحابس المتعددة وكل منهم في جبينه طرة , وما أدراك ما هي , يتصرفون على أنهم العالمون العارفون وغيرهم الجهلاء الذين عليهم السمع والطاعة؟!

وإذا تكلموا إنكشف لك ما فيهم , وتبين معدنهم , وإتضحت مُراءاتهم , وتفاعلاتهم مع أباليس الوجود كافة من أجل مصالحهم الترابية , فهم يقولون ما لا يفعلون , ويريدون الآخرين المُضَلّلين بهم أن يفعلوا ما يقولونه لهم , ولا يفعلون ما هم يفعلونه , لأنهم يحسبون أنفسهم حالات خاصة ذات درجات قرابة متميزة لربهم الذي فيهم.

فلو كان المتدينون يعرفون الدين حق المعرفة لما أصابه ما أصابه , وهم في مجتمعاته يتحركون ويتمظهرون بالدين , أ فلا يخجلون مما يدور في مجتمعاتهم , ألا يستيقظون , أم أنهم يعمهون بالأباطيل ويفسرون كل شيئ بقميص يفصلونه ويخيطونه على قياسات رغباتهم وإمعانهم بالأفك والبهتان , لكي تمتلئ جيوبهم وتتحقق نوازعهم وغرائزهم المتقنعة بالدين.

المتدينون يتكاثرون وكذلك الفقراء والمساكين والظلمة والسرّاق والفاسدون , وتنتهب ثروات البلاد والعباد , وتُمتهن القيم والأعراف وتُصادر الحقوق وتنتفي الواجبات , ويغيب الأمن ويهرب السلام , ويتأكد الخوف في ربوع المجتمعات , والمتدينون هم القادة والمتسلطون على رقاب الناس , ويقودنهم إلى الويلات بإسم الدين , وهم وما يمت بصلة إليهم في عزّ ونعيم , ويحسبون كل ما عندهم رزقا من ربهم , وما يصيب الناس غضب من ربهم عليهم , وما هم إلا ينفذون إرادة ربهم النافذة بالآخرين , ولا تنفذ فيهم أبدا , لأنهم من المقربين , والآخرين من المُستبعدين , الذين عليهم أن يكابدوا في الدنيا لكي يكسبوا الآخرة, أما هم فيغنمون الإثنين معا وأكثر.

هذه محنة حضارية إجتماعية قاسية تسببت بالويلات والنكبات , فعندما يتحول النفاق إلى دين وكذلك الفساد والذل والهوان والتبعية , وغيرها من مفردات الإنهيارات الأخلاقية والقيمية والإنسانية , ويكون الدين قشورا ومظاهرا وخطبا جوفاء وفتاوى حمقاء ودعاوى نكراء , فهذا يعني أن المجتمع قد دخل في مغارات الهلاك وتدحرج لوديان الضياع والإنقراض الأبيد.

ولا يمكن لمجتمع يقبض على عنقه المتدينون أن يتقدم خطوة للأمام , وإنما سيعيش أسيرا وممتهنا ومكبّلا بالخرافات والتفسيرات الطوباوية التي تلقمه علقم الأيام , وتنحره في ميادين رغبات كل متدين متحين لفرصة الإنقضاض على صيدٍ سمين.

ولن تفلح المجتمعات إذا إبتلع الدينَ حوتُ التديّن!!

والطويلة , والعمائم الملونة والمسابح المتنوعة والمحابس المتعددة وكل منهم في جبينه طرة , وما أدراك ما هي , يتصرفون على أنهم العالمون العارفون وغيرهم الجهلاء الذين عليهم السمع والطاعة؟!

لو كان المتدينون يعرفون الدين حق المعرفة لما أصابه ما أصابه , وهم في مجتمعاته يتحركون ويتمظهرون بالدين , أ فلا يخجلون مما يدور في مجتمعاتهم , ألا يستيقظون , أم أنهم يعمهون بالأباطيل ويفسرون كل شيئ بقميص يفصلونه ويخيطونه على قياسات رغباتهم وإمعانهم بالأفك والبهتان , لكي تمتلئ جيوبهم وتتحقق نوازعهم وغرائزهم المتقنعة بالدين

عندما يتحول النفاق إلى دين وكذلك الفساد والذل والهوان والتبعية , وغيرها من مفردات الإنهيارات الأخلاقية والقيمية والإنسانية , ويكون الدين قشورا ومظاهرا وخطبا جوفاء وفتاوى حمقاء ودعاوى نكراء , فهذا يعني أن المجتمع قد دخل في مغارات الهلاك وتدحرج لوديان الضياع والإنقراض الأبيد

لن تفلح المجتمعات إذا إبتلع الدينَ حوتُ التديّن!!

إرتباطات ذات صلة

مقاربات في النفس الدين و الحياة . . (8)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life8.pdf